رحلة الحجاز

٥

مقامنا بمكة قبل الحج

تقدم انني دخلت مكة ضحوة يوم الاحد (وهو الثالث من أيام ذي الحجة بحسب تقاويم مصر وهو ما ثبت لدى حكومة مكة بعد وكانوا يعدونه الرابع في تقاويمها) وانني كنت متمتعا بالعمرة الى الحج ، وانني لم أتجاوز يوم الاحد دار السيد الزواوي التي جئتها بعد الطواف والسعي الا مساء اذ جئت المنزل الذي أعد لي من قبل الامير أحسن الله كرامته ، وانني لم أخرج منه الا ليلا بعد وصول السيدة الوالدة والرفاق الى قصر الامير للتشرف بزيارته . ولقيت في القصر نجله النجيب صديقي الشريف عبدالله ، وليس في مكة من أنجاله النجباء سواه ، اذ كان قد وجه الامراء الثلاثة عليا وفيصلا وزيدا الى فتح المدينة المنورة والامير عبدالله الى فتح الطائف — وتقدم ان فتح الطائف قد تم على يديه قبيل قدومنا ، وانه دخل مكة منصرفا عنها في وقت دخولنا

وفي اليوم الثاني وهو يوم الاثنين رابع ذي الحجة علم الناس بوصولي الى مكة مع الحجاج المصريين ، وذكرته جريدة القبلة في عددها الخامس عشر الذي صدر فيه ، فأقبل الكثيرون من الشرفاء والعلماء والوجهاء لزيارتنا وفي مقدمتهم الامير الشريف عبدالله وبعض من يشار اليهم بعد ، وبقينا الى يوم التروية وهو يوم الجمعة ثامن ذي الحجة لا عمل لنا الا عبادة الله تعالى وأخصها التطوف ببيته ، والا لقاء الناس في الدار وفي الحرم والاستفادة من مذاكراتهم .

وقد كنت مدة إقامتي بمكة ضعيف البدن بنزف دم كان قد عرض لي لم يسبق لي مثله ، فكنت لا أستطيع الطواف الا في وقت الاصيل ووقت السحر ، وثقل علي الحر على أنه لم يكد يتجاوز الدرجة ٣٥ من ميزان سنتكراد الا قليلا ، ولم اكن أجد راحة في جسمي الا حيث كانت راحة روحي ، وما ذاك الا في الحرم الشريف . ولا يوجد في بطن مكة مكان كالحرم يتخلله الهواء لسعته وكثرة الفجاج الموصلة اليه من

الجهات الأربعة ولولا أن وصفه مبين بالتفصيل في كتب المتقدمين والمتأخرين من المؤرخين والرحالين لوصفته في هذه الرحلة الوجيزة . وكنت أصلي الفجر كل يوم بجانب مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام، وأصلي المغرب والعشاء في الجانب الشرقي من الحرم مع صديقنا الشريف أبي نمي الذي يعشق فضله وأخلاقه كثير من فضلاء المصريين ، اذ عرفوه باقامته في القاهرة عدة سنين، وكانت داره في مصر بجوار دارنا من شارع درب الجاميز ، واتفق ان زاويته في جدار الحرم الشرقي بالقرب من باب ابراهيم — وكذا داره — فهي بجوار المنزل الذي أنزلنا فيه كما علم مما تقدم . وكان خدمه يفرشون له في كل أصيل سجادة أو سجادتين تجاه زاويته حيث يصلي مع بعض أصحابه وكنت أنا والسيد الزواوي منهم، وكنا نجيئه في الاصيل ونخرج بعد صلاة العشاء

لم أجد قوة على رد الزيارة على كل من زارني ولم أتمكن من احصائهم، فنويت ان أرجئ النظر في ذلك الى ما بعد الانتهاء من أعمال النسك، ولكنني زرت فوزي بك البكري من سروات دمشق الشام في داره وعبد العزيز بك المصري في منزله وكلا من الشيخ كامل قصاب أحد علماء الشام ومحب الدين افندي الخطيب وفؤاد افندي الخطيب في ادارة جريدة القبلة وكلهم يعملون فيها، وكثر التلاقي بيني وبين هؤلاء والحديث معهم في الشؤون السياسية الحاضرة، وتعرف أخبار الحجاز منهم

ولم أدخل دار أحد من المكيين زائرا الا زاوية الشريف أبي نمي ودار الشيخ محمد صالح الشيبي فاتح بيت الله الحرام (ورئيس مجلس الشيوخ في الحكومة الجديدة كما يأتي) ثم لم يتيسر لي بعد الحج زيارة أحد ممن زارني كما يعلم مما يأتي الا نائب الشرع الشريف الشيخ يونس افندي فانني زرته في المحكمة الشرعية وكنت عرفته مجاورا في رواق الشوام بالازهر إذ كان يحضر دروس الاستاذ الامام، وزرت الشيخ عبد الملك الخطيب من أدباء مكة قبل السفر منها بيوم واحد . وكنت أود أن أزور الشيخ عبدالله سراج قاضي القضاة ووكيل رئيس النظار في الحكومة الجديدة وأخلو به في داره ساعة للمذاكرة في الشؤون الحجازية فلم أجد فرصة لذلك، وكان قد تفضل بزيارتي في دار الضيافة الهاشمية وأثنى لي على تفسير المنار وطلب

مني جميع ماطبع منه . وقد رأيت أنه في أقرب منزلة من ثقة الامير وقلما جئت قصر الامارة الا ورأيته معه أو منتظرا لقاءه

وأما الشيخ الشيبي فهو كبير بني شيبة حجبة الكعبة المعظمة ووارثي مفتاحها في الجاهلية والاسلام ، وبيتهم من أكبر بيوت قريش بعد بيوتات الهاشميين عامة والعلويين منهم خاصة ، وهم ينسبون الى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ، وهو ابن عم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة الصحابي الذي فتح باب الكعبة للنبي (ص) يوم الفتح ودخلها معه كما في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة والسير والتاريخ . وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر قال : أقبل رسول الله (ص) عام الفتح على ناقة لأسامة بن زيد حتى أناخ بفناء الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة فقال « ائتني بالمفتاح » فذهب الى أمه فأبت أن تعطيه فقال : والله لتعطينه أو ليخرجن هذا السيف من صلبي (يعني أنه يقتل نفسه بطعن بطنه به حتى ينفذ من ظهره) قال فأعطته إياه فجاء به الى النبي (ص) فدفعه اليه ففتح الباب . وظاهر هذه الرواية ان النبي (ص) هو الذي فتح الباب ، وورد التصريح بذلك في رواية عنه أيضا سندها ضعيف في تاريخ مكة للفاكهي قال (أي ابن عمر) كان بنو أبي طلحة يزعمون أنه لا يستطيع أحد فتح الكعبة غيرهم فأخذ رسول الله (ص) المفتاح ففتحها بيده . ولكن روى عنه البخاري من طريق فليح انه قال : وقال لعثمان « ائتنا بالمفتاح » فجاءه بالمفتاح ففتح له الباب فدخل . وفي هذه الرواية أيضا انه كان مردفا لاسامة على القصواء وهي ناقته (ص) وفي رواية أخرى للبخاري وغيره انه (ص) أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد الحديث. وقال الحافظ في الفتح : روى عبد الرزاق والطبراني من جهته من مرسل الزهري ان النبي (ص) قال لعثمان يوم الفتح « ائتني بمفتاح الكعبة » فأبطأ عليه ورسول الله (ص) ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ويقول « ما يحبسه ! » فسعى اليه رجل وجعلت المرأة التي عندها المفتاح وهي أم عثمان واسمها سلافة بنت سعيد تقول ان أخذه منكم لا يعطيكموه أبدا ، فلم يزل بها حتى أعطت المفتاح فجاء به ففتح ثم دخل البيت ثم خرج منه فجلس عند السقاية. فقال علي إنا (يعني بني هاشم) أعطينا النبوة والسقاية والحجابة ، ما قوم بأعظم نصيبا

منا . فكره النبي (ص) مقالته ، ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح اليه . ثم قال الحافظ : وروى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن بن سابط (وهو ثقة) ان النبي (ص) دفع مفتاح الكعبة الى عثمان فقال « خذها خالدة مخلدة ، اني لم أدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم لا ينزعها منكم الا ظالم » ومن طريق ابن جريج ان عليا قال للنبي (ص) أجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) فدعا عثمان فقال « خذوها يابني شيبة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم » ومن طريق علي بن أبي طلحة ان النبي (ص) قال « يابني شيبة كلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف » اه

والظاهر ان ذكر بني شيبة ههنا غلط من النساخ صوابه يابني أبي طلحة ، فان عثمان بن طلحة هذا هو ابن عم شيبة بن عثمان بن أبي طلحة كما تقدم وكانوا كلهم يدعون بني أبي طلحة نسبة الى جدهم أبي طلحة عبدالله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبدالدار بن قصي . وقد ذكر الحافظ في ترجمة كل من عثمان بن طلحة وابن عمه شيبة بن عثمان من تهذيب التهذيب من عبارة الاصل عن مصعب الزبيري ان النبي (ص) دفع المفتاح اليهما معا وقال « خذوها يابني أبي طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم الا ظالم » وذكر عن ابن سعد عن هوذة بن خليفة عن عوف عن رجل من أهل المدينة : دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح شيبة بن عثمان فأعطاه المفتاح وقال « دونك هذا فأنت أمين الله على بيته » وذكر الحافظ هذين الحديثين في ترجمة شيبة من الاصابة أيضا ثم قال : وذكر الواقدي ان النبي (ص) أعطاها يوم الفتح لعثمان وان عثمان ولي الحجابة الى ان مات فوليها شيبة واستمرت في ولده اه وهذا هو الصواب ، وقد استمرت في ولده الى اليوم وبهذا حفظ نسبهم ، وعظم حسبهم ، وقد نزعها منهم بعض أمراء مكة ثم عادت اليهم كما يؤخذ من بعض كتب التاريخ

أقول ولاهل هذا البيت أن يفخروا على جميع الناس بهذه الوظيفة القديمة الثابتة من قبل الاسلام ، التي أقرها الله تعالى ورسوله لهم في محكم القرآن ، وبأن اقرارها لهم كان سبب نزول تلك الآية العظيمة التي هي قاعدة أصول الاحكام ، وعليها مدار اصلاح الانام ، وهي قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها

واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) كما تقدم آنفا

وذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور من تخريج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ، بمعنى ما تقدم وفيه أنه قال وقال عمر بن الخطاب : لما خرج رسول الله (ص)من الكعبة وهو يتلو هذه الآية فداؤه أبي وأمي ماسمعته يتلوها قبل ذلك . وذكر هو والحافظ ابن كثير رواية طويلة في هذا المعنى عن ابن عباس أخرجها ابن مردويه عنه من طريق الكلبي عن أبي صالح وفيها ان العباس (رض) حاول أخذ المفتاح وطلب من النبي (ص) أن يجعل له الحجابة مع السقاية فأنزل الله الآية في ذلك . قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذه الرواية : وهذا من المشهورات أن هذه الآية نزلت في ذلك ، وسواء كانت في ذلك أولا فحكمها عام اه وذكر علماء الحديث والسير أن عثمان بن طلحة أسلم في هدنة الحديبية هو وخالد بن الوليد وهاجرا وان شيبة أسلم عام الفتح

الشيخ محمد صالح الشيبي

هذا واني لم أر فيمن رأيت رجلا مثل رؤيته فصلا من تاريخ قريش في الجاهلية والاسلام وتاريخ بيت الله الحرام الا كبير الشيبيين الشيخ محمد صالح . وهو رجل جليل المنظر لطيف المعاشرة ، حسن المفاكهة ، له مشاركة في العلوم الاسلامية ، والآداب العربية ، وحظ من المدنية العصرية ، ورأيته على مشربي في العناية بأمر الماء النقي البارد ، فهو لا يشرب من ماء عين زبيدة التي يشرب منها أهل مكة بل يستعذب له الماء من بئر في ضواحيها — كما كان يستعذب الماء من آبار السقيا للرسول الاعظم ، صلى الله عليه وعلى اله وسلم ، — ويثلج له الماء في داره ، وعنده روايا افرنجية من نوع الترمس الاسطواني المشهور يحمل له فيها الماء المثلوج مع قطع من الجليد المصنوع اذا خرج هو منها الى سفر قريب كعرفة أو جدة . وقد أقام في الاستانة زمنا وهو يعرف اللغة التركية

رخاء المعيشة بمكة

وعلى ذكر الثلج أذكر من خبر رخاء المعيشة في مكة المكرمة ان أهل هذا البلد الامين يتمتعون أبدا بدعاء ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم الذي حكاه الله عنه في قوله (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ودعائه ان يبارك الله لهم في اللحم عند مازار بيت

اسماعيل بمكة بعد زواجه الثاني كما ثبت في حديث ابن عباس عند البخاري الذي ذكرنا القسم الاول منه في بيان حكمة السعي بين الصفا والمروة من هذه الرحلة . فاللحم في مكة كثير رخيص وهو جيد شديد السمن، والثمرات والخضر فيها كثيرة رخيصة أيضاً على أنهم يرفعون أثمان كل شيء في موسم الحج . وقد كنا في دار الضيافة الهاشمية تستطاب لنا ألوان اللحم والخضر في كل غداء وعشاء ، ولكن كان يغلب عليّ وعلى الوالدة والشقيقة الإقهاء (١) فرغبتنا في الطعام كانت ضعيفة ، ولولا عنب الطائف ورمانها الجيدان لما طابت لنا المعيشة ، وكان ادينا طاه يحسن الطبخ على الطريقتين المكية والتركية ، ثم استحسنت الوالدة أن تتولى الطبخ لنا احدى الجاريتين اللتين خصصتا للخدمة المنزلية ، وأما الثلج أو الجليد فقد قيل لنا انه كان له معمل في مكة وقد كسر وتعطل . ووجدنا بعض الهنود هنالك يعملون قطعاً صغيرة من الجليد يجمدونها في قوالب من التنك ويبيعونها بأثمان غالية جداً لمعتادي شرب الماء المثلوج كالشيخ الشيبي فكنت أشتري منهم كل يوم، اذ لم أجد ماء كيزان الفخار مقبولا ولان كنا في شهر الميزان ، خلافاً للمثل الحجازي القائل : اذا دخلت الشمس في الميزان، يبرد الماء في الكيزان .

وقد ذكر الرحالة محمد بن جبير الاندلسي في رحلته ما وجد في مكة من الثمرات والبقول كما ذكر غير ذلك من خيراتها وتحفها ، قال : وأما الارزاق والفواكه وسائر الطيبات فكنا نظن ان الاندلس اختصت من ذلك بحظ له المزية على سائر حظوظ البلاد حتى حللنا بهذه البلاد المباركة فألفيناها تغص بالنعم والفواكه كالتين والعنب والرمان والسفرجل ، والخوخ والاترج والجوز والمقل ... الخ ومن أعجب ما اختبرناه من فواكهها البطيخ والسفرجل وكل فواكهها عجب لكن للبطيخ فيها خاصة من الفضل عجيبة ، وذلك لان رائحته من أعطر الروائح وأطيبها ، يدخل به الداخل عليك ، فتجد رائحته العبقة قد سبقت اليك ، فيكاد يشغلك الاستمتاع بطيب رياه ، عن أكلك إياه ، حتى اذا ذقته خيل اليك انه شبيه بسكر مذاب ، أو بجنى النحل الباب ، الخ واطنب في وصف جودة اللحم وسمنه وليته وسهولة هضمه ، وهو كما قال ، ونحن لم

(١) الاقهاء فقد شهوة الطعام

ندرك كل ما أدرك من الثمرات فانه جاء مكة في قلب الصيف من سنة ٥٧٩ و بقي فيها الى أواخر الشتاء . والبطيخ الاصفر الذي أدركناه دون النوع الجيد منه في مصر المعروف بالشمام

﴿ الاحرام بالحج وشد الرحال الى عرفات ﴾

صلينا الجمعة يوم التروية وهو ثامن ذي الحجة[1] في الحرم الشريف وفي ليلة السبت شددنا الرحال الى عرفات محرمين بالحج ، وقد قال لي صديقنا السيد الزواوي في صبيحة ذلك اليوم : ان سيدنا الامير أيده الله تعالى قد كان استحسن أن نخرج معه الى عرفة وتكون في صحبته هنالك وفي منى الى أن تعودوا الى مكة، ولما ذكر لي ذلك مستشيرا فيه ذكرته بوجود والدتكم معكم، وقلت لعل الاولى أن يخرج في خدمتها لان ذلك آنس لها وأقر لعينها ومزيد ثواب له، فاستحسن ذلك ، وأمرني بتجهيز الرواحل والمؤنة وسائر مايلزم وأمر بصرف عشرين جنيها لنفقة عرفة خاصة ، وقد عهدت الى ابراهيم (هو وكيل المخرج والمتولي أمر خدمتنا) باختيار جمال قوية جيدة لكم والجمال في هذه العام قليلة جدا لكثرة مامات منها قبل الثورة لقلة العلف، ولو كان الحاج كثيرا كالعادة لما وجد من الجمال مايكفيه ، وقد وصلت أجرة الجمل الواحد الى عرفة ذهابا وإيابا الى عشرين ريالا مجيديا ، ولولا ان سيدنا الامير حفظه الله أمر عسكر البيشة بجلب الجمال من الاعراب ولو بالقوة لتعذر على بعض الحجاج أن يجدوها الا باجرة فاحشة

هذا ملخص ماقاله السيد الزواوي ، فشكرت لسيدنا الامير كرمه وفضله ودعوت له بالتوفيق والتأييد ، ثم للسيد عنايته بنا هو ونجله السيد عبد الرحمن ، وتعاهدهما ايانا بكل مانحتاج اليه في كل يوم بل في كل آن ، وكانت هذه العناية على أتمها عند الحل والترحال ، ففي أصيل هذا اليوم — يوم التروية — جيء بالرواحل الى حوش الدار ، وتولى وكيل المخرج ووالده شد الشقادف وفرشها بنظر السيد عبد الرحمن وارشاده، ثم ركبنا في وقت العشاء . فكانت السيدتان الوالدة والشقيقة

(١) سمي بذلك لانهم كانوا يروون فيه ابلهم ويحملونها الماء الكثير لعدم وجوده في عرفة

في أحسن الهوادج ومعهما غزلان الجارية جلست بينهما لخدمتهما ، وركبت أنا ومحمد نجيب أفندي في شقدف ، وركب وكيل الطرح مع الاستاذ الشيخ خالد في شقدف ، وركب والد وكيل الطرح الجمل الذي يحمل الخيام والاثاث والماعون والمؤنة ، وركب السيد عبد الرحمن دابة قرهة، وسرنا الهوينا في أسواق مكة قاصدين عرفة بعد أن أحرمنا جميعا وأهللنا بالحج من منزلنا ، إلا الذي ذهب بالخيام والماعون فانه سبقنا، وتأخر عنا السيد الزواوي الكبير ثم أدركنا ، وبعد سرى نحو من ست ساعات ، وصلنا الى حيث ضربت خيامنا من عرفات ، وذلك بالقرب من موقف النبي (ص) حيث مسجد الصخرات ، (وسيأتي قريبا بيان هذا الموقف) ولم يكن في استطاعتنا ان نتبع سنته (ص) في السير بأصحابه الى عرفة

كان من لم يسق الهدي من الصحابة الذين كانوا مع النبي (ص) في حجة الوداع قد قلبوا حجهم الى عمرة بأمره (ص) وبعد طواف العمرة وسعيها قصروا شعورهم وتمتعوا الى يوم التروية ، وكانوا نازلين في خارج مكة ، فلما خرجوا معه (ص) فيه الى منى أهلوا بالحج من الابطح — وهو ما انبطح من الارض في أول طريق منى ما بين الجبلين الى مقبرة مكة (المعلى) ويسمى البطحاء والمحصب — وقد صلى النبي (ص) الظهر والعصر يوم التروية بمنى وبات فيها ليلة عرفة وانما رحل منها بعد طلوع الشمس ففي ذلك عدة سنن لم تتيسر لنا . والخروج في كل وقت من يوم التروية مباح ، وكره مالك التقدم اليها قبله والتأخر عنه الا أن أدركه وقت الجمعة بمكة فيصليها فيها كما فعلنا . وروى ابن لهيعة أن عائشة لم تخرج من مكة يوم التروية حتى دخل الليل وذهب ثلثه . اه من نيل الاوطار

صفة الطريق من مكة الى عرفات

خرجنا من الدار وهي غربي الحرم بقرب بابه المعروف بباب ابراهيم (١) فسرنا في الشارع الكبير ، ماثلين يمينا الى جهة الجنوب الشرقي حيث يكون الحرم الشريف عن يسارنا ويسمى ذلك الموقع بالسوق الصغير ، ويليه من الشارع جياد وفيه معاهد الحكومة

(١) ابراهيم الذي أضيف اليه هنا الباب خريف كان منه ، ويظن بعض الناس أن المراد ابراهيم الخليل (ع) ومن اغتر بظاهر تسمية الرحالة ابن جبير فقال ذلك

والمطبعة والتكية المصرية ، ويليه شارع المسعى حيث يكون السعي بين الصفا والمروة ، فالقشيشية فسوق الليل الذي كان فيه ميلاد النبي الاعظم، صلى الله عليه وآله وسلم ، وهنالك يتحول السائر في الطريق الى جهة الشمال فيمر بالغزة وفيها قصر الامارة عن يمينه ، فالنقا فالسليمانية عن يساره ، وهذا القسم الشمالي من مكة واقع بين جبل أبي قبيس من جهة الشرق وجبل قعيقعان وجبل الهندي من جهة الغرب، ودونهما جبل لطلع الصغير عند النقا

ومتى جاوز الخارج من مكة عمرانها من هذا القسم يرى عن يساره مقبرتها المعلاة أو المعلى وفيها قبر السيدة خديجة أم المؤمنين ، وجدة آل البيت الطاهرين ، عليها وعليهم السلام ، وهذه الجهة هي أعلى مكة وتسمى الحجون (بفتح الحاء المهملة) التي قال فيها الحارث بن مُضاض الجرهمي :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

ويدخل فيها من ثنية كداء [1] التي دخل منها رسول الله (ص) مكة عام الفتح وفي حجة الوداع وهي في أعلى الجبل الذي على يسار المار الى المقبرة، ويقال لثنية كداء الثنية العليا ، وللثنية الاخرى التي دخلنا منها الثنية السفلى وتسمى كدى (بالضم والقصر) ومنها خرج النبي (ص) من مكة ، وهي بقرب شعب الشاميين من ناحية جبل قعيقعان . وهنالك باب الشبيكة المشهور بعد جرول .

ووراء المعلى في طريق منى مكان يسمى البياضية مطلق الهواء، فيه قصور لبعض الشرفاء . ومن هناك يتحول طريق منى الى الشرق ، وهو واد يختلف عرضه من مئتي ذراع بذراع الآدمي الى ألف ذراع بالتقريب ، وتختلف أسماؤه باختلاف المواقع ، وأشهرها وادي المنحنى الذي قال فيه ابن الفارض

مابين ضال المنحنى وظلاله ضل المتيم واهتدى بضلاله

ويليه وادي السلم بفتح السين واللام ويذكر كثيرا في أشعارهم . والضال هو

---

(١) الثنية بوزن قضية الطريق في العقبة أو العقبة المسلوكة . وقال الراغب الثنية من الجبل ماينحاز في قطعه الى صعود وحدور، والعقبة الطريق الوعر في الجبل . وكداء بفتح الكاف والمد .

البري من شجر السدر وهو ذو شوك [illegible] والسلم الشجر الذي يسمى ورقه القرظ ويدبغ به، وهما من أشجار تلك البلاد.

وأول منى العقبة التي فيها الجمرة المنسوبة اليها وسيأتي ذكرها . والمسافة بين مكة ومنى فرسخ واحد أي ثلاثة أميال كما قالوا ، ففي معجم البلدان لياقوت : منى بالكسر والتنوين في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار يسمى بذلك لما يمنى فيه أي يراق من الدماء — أي دماء الانعام للذبح — الى أن قال : وهي بليدة على فرسخ من مكة طولها ميلان تعمر أيام الموسم وتخلو بقية السنة الا ممن يحفظها ، وقل أن يكون للاسلام بلد مذكور الا ولاهله بمنى مضرب اه والمراد بالمضرب المكان الذي تضرب فيه خيام الحاج . وهذه الطريق يقطعها راكبو الخيل وكذا الحمير في ساعة واحدة وراكبو الابل في ساعتين . وحد منى من العقبة التي فيها جمرة العقبة الى بطن محسر (بكسر السين المشددة) كما سيأتي . والغالب فيها التذكير والصرف ، وقد تؤنث على الاصل في أسماء البقاع وتمنع من الصرف

والوادي بين منى والمزدلفة يسمى وادي المنار ، وتسمى المزدلفة جمعا أيضا ويكثر هذا الاسم في الاخبار والآثار والاشعار ، وهي المشعر الحرام عند الجمهور أو هو جبل قزح فيها ، قال تعالى (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) أي في المزدلفة فهي عند الجبل . والمسافة بينها وبين منى من نهاية حدها الشرقي نصف ساعة لركاب الخيل أو الحمير الفارهة وساعة أو ساعة وربع لراكبي الابل . وسميت جمعا لجمعها الناس في ليلة النحر ، والمزدلفة من الازدلاف وهو الاقتراب اما للتقرب الى الله بذكره فيها أو للازدلاف اليها من منى بعد الافاضة من عرفات . وقيل ان آدم وحواء تعارفا في عرفة واجتمعا في المزدلفة وسيأتي الكلام على المبيت فيها للناسك .

والمسافة بين المزدلفة وعرفات ساعة ونصف على الدواب ويمكن قطعها بأقل من ذلك ، وثلاث ساعات للابل . وبين المزدلفة وعرفة مضيق الاخشبين ووادي نمرة وبطن عرنة . وقال العلماء ان المسافة بين مكة وعرفة تسعة أميال تقريبا ، نقله الزبيدي شارح القاموس والاحياء ، ولكنه ذكر عند الكلام على نمرة أنها على مسافة أحد عشر ميلا